مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية
ISSN: 2477-9881 EISSN: 2676-2153
المجلد 10 / العـدد: 02 (2024)، ص 141-160

الرابطات المقدسة، أو التحالفات المسيحية ضد العثمانيين في البحر الأبيض المتوسط (1332-1571م)

Holy Leagues or Christian alliances against the Ottoman Alliances in the Mediterranean Sea (1332-1571)

د. أحمد رنيمة[1*]
[1]جامعة وهران 1 أحمد بن بلة (الجزائر)، ahm.renima99@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2024/09/22 تاريخ القبول: 2024/12/13 تاريخ النشر: 2024/12/20

ملخص: تهدف هذه الورقة إلى دراسة ما عرف تاريخيا بالرابطات المقدسة التي ظهرت في أوروبا بعد فشل الحروب الصليبية ونهايتها رسميا سنة 1291م، والتعريف بها لدى القارئ بسبب قوتها العسكرة وطول مدة الصراع التي جمعتها مع مسلمي البحر المتوسط في المشرق والمغرب خصوصا. فالرابطات المقدسة هي تحالفات عسكرية سميت *Liga Sancta* وهي الرابطات أو العُصب المسيحية المؤقتة التي واجهت المسلمين. تشكلت أول رابطة سنة 1332م، اتخذت مظهرًا مُجدِدا للحركة الصليبية عبر تحالفات ظرفية مؤقتة بين القوى المسيحية المعادية للمسلمين من دول وتنظيمات غير رسمية، وقد ظهرت في غرب أوروبا خصوصا وشملت أحيانا الإمبراطورية الرومانية الشرقية.

كلمات مفتاحية: الرابطات المقدسة، الحروب الصليبية، العثمانيون، الحروب في البحر المتوسط.

Abstract: Synopsis: This paper aims to study what is known historically as the Holy Leagues that emerged in Europe after the failure of the Crusades and their official end in 1291 AD, and to introduce them to the reader because of their militarized power and the length of the conflict they had with the Muslims of the Mediterranean in the East and the Maghreb in particular. The Holy Leagues are military alliances called Liga Sancta, which are the temporary Christian leagues or bands that confronted the Muslims. The first league was formed in 1332 AD, which took the form of a renewed manifestation of the Crusades through temporary circumstantial alliances between anti-Muslim Christian forces, including states and unofficial organizations, which appeared in Western Europe in particular and sometimes included the Eastern Roman Empire.

Keywords: Holy Leagues, Crusades, Ottomans, wars in the Mediterranean.

* المؤلف المرسل

1. مقدمة:

نجحت المسيحية الغربية تحت إمرة الباباوات وقيادة الملوك والامراء والنبلاء الخاضعين لسلطة الكنسية الرومانية في إقامة مملكة والعديد من الإمارات الأخرى في الشام منذ سنة 1095م إلى غاية سنة 1291م. وقد سميّت الحملات العسكرية الثمانية الكبرى بالحروب الصليبية[1]، وبعد دخول جيوش سلطنة المماليك حصن عكا وطرد آخر فلول الصليبيين، عزف ملوك أوروبا وأمرائها عن العودة لشن حروب على المسلمين، ومُداهنة الكنيسة الرومانية، لكن الروح الدّينية المسيحية كانت ما تزال متقدة. وكتعويض عن ذلك التراجع ظهرت تنظيمات وتحالفات متحمّسة لمواجهة القوى الإسلامية الصاعدة، لكن بشكل مؤقت، حيث خاضت تلك التحالفات التي ظهرت في أوروبا لمواجهة العثمانيين خصوصا، عمليات عسكرية ضمن تجدّد مجهود الكنيسة الحربي للحفاظ على روح وفكر الحروب الصليبية. كانت الرابطات المقدسة تمثل تحالفات عسكرية بين التنظيمات الدينية العسكرية التي ظهرت بعد الحروب الصليبية وبعض الامراء والملوك وتحت الرعاية والدعم المباشر للبابوية غالبا. إنّها مختلفة كثيرا من الناحية العملية عن الحملات الصليبية السابقة، وغالبًا ما كانت مبادرة إنشاء رابطة مقدسة نتيجة دعوة من قوة غير دنية رسميا، وليس من البابا بشكل مباشر كما كان حال الحروب الصليبية، لكن المشاركة البابوية كانت حتمية إذا كان لها نفس المنافع الدينية والروحية للمشاركين في الحرب مثل الحملات الصليبية تماما. لقد شجعت عوامل عديدة على التحوّل من الحروب الصليبية التي كانت تتجاوز القوميات والاعراق إلى إنشاء تحالفات شملت الدول الصغيرة والقوى العظمى الصاعدة في أوروبا. إضافة إلى التنظيمات التي كانت دينية كاثوليكية في معظمها مثل فرسان الهيكل وفرسان القديس يوحنا اللذين تحولوا إلى فرسان مالطا، وقد أجمعت كل الرابطات التي تشكلت على اعتبار الدولة العثمانية وحلفائها في البحر المتوسط أشد اعدائها. والسؤال المطروح هو ماذا يعرف

القارئ باللسان العربي عن تلك الرابطات؟ وما هي أهم إنجازاتها؟ وما مدى تأثيرها على صياغة المفاهيم السياسية والعسكرية الغربية الحديثة؟

من الصعب جدا إيجاد كتاب كامل عن تاريخ الرابطات المقدسة مجتمعة لأنها شملت مساحة زمنية واسعة منذ سنة 1332م حيث تأسست أول رابطة إلى سنة 1717م وهو أخر ظهور لرابطة مقدسة على الساحة السياسية، ففي حوالي أربعة قرون كانت تلك الرابطات تُقام وتُفض في خلال سنوات قليلة، فكانت تمثل أحداث عابرة ضمن تاريخ العالم المتوسطي المشحون بالصراع بين المسلمين والمسيحيين. والواقع أن البحث السريع الذي أجريته منذ شهر أفريل من سنة 2023م لم يمنحني أي دراسة متخصصة حول تلك الرابطات مجتمعة، لكن الموضوع مبثوث في عشرات الدراسات أو ربما مئات المؤلفات والأبحاث بكل الالسن الأوروبية تقريبا، فكل الدراسات التي تناولت تاريخ أوروبا السياسي والعسكري والديني خلال تلك الفترة فقد تعرضت بالدراسة بشكل أو بأخر إلى الربطات المقدسة، وتوجد أيضا ضمن دراسات البحر الأبيض المتوسط، ودراسات الخاصة بتاريخ البابوية والتنظيمات المسيحية، والدولة العثمانية، وحلفائها، كما وردت تعريفات للرابطات المقدسة كل على حدى في الموسوعات الكبرى مثل :Encyclopædia Americana إصدار سنة 1847 والمتوفرة ضمن مجموعات Google.Books الرقمية.

إن هذا الشكل من التحالفات المحدد في الزمان وفي المكان كان بسبب تداخل عوامل متنوعة عرفها الغرب اللاتيني وبخاصة البابوية التي كان لها أهداف وأغراض ومخططات بعيدة المدى لمواجهة المسلمين في البر والبحر. ورغم الصّراع الظاهر بين الطوائف المسيحية والقوميات الأوروبية إلاّ أنّ هذه الرابطات الموصوفة بالقداسة ضلت الحل الأسرع والأكثر نجاحا في إدارة الحروب بين الإسلام والمسيحية الغربية. ومن بين أهم الرابطات التي ظهرت كانت رابطة سنة 1332م.

2. التحالفات الظرفية للبابوية في مواجهة المسلمين:

1.2. الرابطة المقدسة لسنة 1332م، تحالف أوروبي ضد إمارة قراصي:

بعد حوالي أربعين سنة من سقوط حصن عكا على يد سلطنة المماليك، وإنهاء الوجود الصليبي في المشرق، ظهرت أقدم رابطة مقدسة من الناحية الزمنية سنة 1332م واشتهرت في الأوساط الأوروبية المسيحية بالاسم اللاتيني: Sancta Unio (الاتحاد المقدس)، وكانت تحالفا عسكريا تشكل من الدول المسيحية الكبرى حينذاك في بحر إيجة وشرق البحر الأبيض المتوسط ضد الحملات المتزايدة والغارات البحرية التي كان يشنها بنو قراصي وهم إحدى إمارات الأناضول ضمن الفترة الثانية بعد انحلال دولة سلاجقة الروم. وتعود أصولهم إلى قبائل الغز التركمان، تمركزت إمارتهم في بالق إيسير وبيرغاما وجنق قلعة.

كانت هذه الإمارة أول إمارة فتحها بنو عثمان لإنشاء الدولة العثمانية، وقد سمحت السيطرة على إمارة قراصي للعثمانيين الشروع في فتح الأراضي الأوروبية في الروملي عبر مضيق الدردنيل بالأناضول التركية. (**Clifford**، 1996) قاد التحالف القوة البحرية الإقليمية الرئيسية، المتمثلة في جمهورية البندقية، وفرسان القديس يوحنا، ومملكة قبرص، والإمبراطورية الرومانية الشرقية (بيزنطة)، ومملكة فرنسا، بينما شاركت دول أخرى بوعود دعم سخي. وقد نجحت الرابطة في تحقيق انتصار مهم في معركة أدراميتيون،[2] Adramyttion حيث أجبرت القوى المسلمة على التقليص من وقت نشاطاتها البحرية؛ لكن الرابطة بدأت بالاضمحلال بسبب المصالح المتباينة لأعضائها، وانتهت في سنة 1337م. (**Ivanov**، 2012). تمكن العثمانيون بعد هذه الأحداث من إتمام سيطرتهم على الاناضول وبداية تفكيرهم العميق في تقوية سلاح البحرية الذي سيشكّل مستقبلا قوة الدولة الضاربة في البحر المتوسط والمحيط الاطلسي.

2.2. رابطة البندقية لسنة 1495م:

مثّلت هذه الرابطة تحالفا للعديد من الدول الأوروبية التي كانت متخاصمة فيما بينها من أجل مواجهة سعي فرنسا لتوسيع هيمنتها على إيطاليا، حيث حققت الجيوش الفرنسية تقدما سريعا ممّا أرعب القوى السياسية في إيطاليا، وتمّ نهب مدينة موردانو Mordano بمقاطعة بولونيا، وقد دخلت ولايات إيطالية أخرى في حالة صدمة. بعدها أدرك لودوفيكو سفورسا (1452-1508) Ludovico Sforza دوق ميلان أن شارل الرابع (1470-1498) Charles VIII ملك فرنسا لديه أطماع بميلانو وكذلك في مملكة نابولي. وقد استشعر الأوروبيون تقاربا بين ملوك فرنسا والعثمانيين، يمكن أن يهدد مصالحهم، حيث لجأ لودوفيكو إلى البابا إسكندر السادس (1431-1503م)، الذي تورط في لعبة صراع قوى بين فرنسا ودول إيطالية مختلفة بسبب محاولاته لتأمين مداخيل كان يستفيد منها. قام البابا بتشكيل تحالف من عدد من معارضي الهيمنة الفرنسية على إيطاليا. ضمّ التحالف فرديناند الأراغوني، (1452-1516م) الذي كان أيضا ملك صقلية، والإمبراطور ماكسيميليان الأول (1459-1519م)، مع لودوفيكو في ميلان وجمهورية البندقية. وقد كان هدف البندقية الظاهري من الانضمام إلى الرابطة هو معارضة فتوحات الدولة العثمانية، بينما كان هدفها الفعلي هو طرد الفرنسيين من إيطاليا. عُرف هذا التحالف باسم الرابطة المقدسة لسنة 1495، أو باسم عصبة البندقية، وتم إعلانه في 31 مارس 1495. (**Mallett**، 2012) كما انضمت إنجلترا بعد ذلك إلى الرابطة في سنة 1496.

جمعت الرابطة جيشًا تحت قيادة فرانشيسكو الثاني غونزاغا، Francesco II Gonzaga, Marquess of Mantua وهو حاكم مدينة مانتوا بلقب ماركيس. وقد هدّدت الرابطة التي قادتها البندقية والتي ضمّت معظم دول المدن في شمال إيطاليا، بإغلاق الطريق البرّي الذي كان الملك شارل يسلكه للعودة إلى فرنسا. لم يرغب شارل في أن يُحاصر في نابولي، فسار شمالاً إلى لومبارديا في شهر مايو من سنة 1495م، تاركًا حامية

كبيرة في نابولي. وبعدها تمكّن فرديناند والأراغوني من استعادة مدينة نابولي، بمساعدة أقاربه الإسبان الذين استعان بهم في صقلية في سنة 1495م. (**Mallett**، 2012).

3.2. الرابطة المقدسة لسنة 1535م، تحالف الكنيسة "الكونية" ضد العثمانيين:

كانت الرابطة المقدسة لسنة 1535م بمثابة تحالف عسكري للدول الكاثوليكية والبابوية تحت رعاية البابا بولس الثالث بناءً على طلب من شارل الخامس،[3] (شارلكان) الإمبراطور الاسباني وراعي الكنيسة الكاثوليكية (الكونية) سنة 1533م، بعد أن أمر الخليفة العثماني سليمان القانوني سلطان الجزائر خير الدين بربروس، الذي استدعاه من دار السلطان بالجزائر، لبناء أسطول حربي كبير يدعم الترسانة البحرية بإسطنبول، (**Crowley**، 2009). وقد تمكن من بناء ما مجموعه 70 قادس[4] Galleys. خلال شتاء سنة (1533-1534م) شنّ خير الدين بهذا الأسطول، غارات على طول ساحل إيطاليا، وفتح تونس العاصمة في 16 من شهر أوت 1534م، وأطاح بالسلطنة الحفصية، وحاكمها الحسن[5] الذي كان خاضعا للإسبان، وكانت انتصارات المسلمين هذه دافعا إضافيا إلى إنشاء الرابطة المقدسة بعد سنة.

وهكذا أنشأ خير الدين قاعدة بحرية قوية في تونس، يمكن استخدامها لشن غارات في المنطقة من جهة، ومواجهة الغزوات المسيحية والقلاع والجيوب التي كانت ببلاد مسلمي المغرب من طرابلس شرقا إلى الداخلة غربا من جهة أخرى، كما تمكّن خير الدين من مراقبة قراصنة مالطا القريبة التي كانت تحت حكم أقوى وأشهر تنظيم مسيحي في ذلك الوقت وهو فرسان مالطا أحفاد فرسان المعبد.[6] "كانت تونس تمنح السلطان خير الدّين أيضًا نقطة انطلاق لشن غارات وغزوات على ممتلكات آل هابسبورغ التي تسيطر على صقلية ونابولي، ممّا يوفر للعثمانيين وجودًا دائمًا في غرب البحر الأبيض المتوسط، وكان هذا الوجود العسكري البحري القوي تهديدا مباشرا لروما نفسها." (**Crowley**،

009)، صفحة 59). كما خشي الإمبراطور شارل الخامس في مدريد أن يتم استغلال تونس من قبل تحالف فرنسي عثماني مما سيقلب ميزان القوى في إيطاليا لصالح باريس.

تمكن شارلكان وهو أحد أقوى الرجال في أوروبا في ذلك الوقت، من جمع جيش كبير وصل تعداده 30.000 من الجنود و74 سفينة من نوع قادس يجدفها العبيد البروتستانت و300 سفينة شراعية، بما في ذلك القُرْقُورُ الإسباني سانتا آنّا والسفينة البرتغالية ساو جواو بابتيستا، المعروفة أيضًا باسم بوتافوغو (أقوى سفينة في العالم في ذلك الوقت، تحمل 366 مدفعًا برونزيًا) لطرد العثمانيين من منطقة تونس. (**Crowley**، 2009 صفحة 60) كانت النفقات التي تكبدها شارلكان كبيرة، في استعادة تونس بل أكبر من نفقاته في الحملة التي شنها على ممتلكات الخليفة العثماني سليمان على نهر الدانوب. جاء تمويل غزو تونس من الموانئ التي تبحر إلى العالم الجديد، في شكل كنز من أوقيات الذهب بقيمة 2 مليون استولى عليها فرانشيسكو بيثاروا Francisco Pizarro مقابل إطلاق سراح ملك الإنكا أتاهوالبا Atahualpa (الذي أعدمه مع ذلك في 29 أوت سنة 1533م. على الرغم من المجهود الحربي الكبير الذي سخرته الرابطة والتكاليف المالية الباهظة التي وهبها شارل الخامس خلال حكمه ورعاية الباباوية له، فإنّ مجهوداته لم تحقق النجاح في العالم القديم مثلما حققه في العالم الجديد.

4.2. الرابطة المقدسة ومعركة بروزة:

هي رابطة مقدسة أخرى تشكلت سنة 1538م ومثلت تحالفًا قصير الأمد من الدول المسيحية والبابا بولس الثالث[7] بناءً على طلب من جمهورية البندقية. ففي عام 1537، استولى سلطان الجزائر العثماني خير الدين بربروس، على أحد أهم قواعد ومعاقل البندقية في كورفو Corfu وهي جزيرة يونانية حاليا قريبة من ساحل ألبانيا، على ساحل البحر الايوني كما دمّر سواحل كالابريا Calabria (جنوب إيطاليا). وفي مواجهة هذا التهديد

نجح البابا بولس في فبراير 1538 في تشكيل تحالف عسكري تمثل في الرابطة المقدسة التي تألفت من البابوية وجمهورية البندقية والفرسان المالطيين والمستوطنات الإسبانية في نابولي وصقلية. من أجل مواجهة حملات الاسطول الجزائري المتكون من وحوالي 120 قادسا Galleys والفوستا،[8] Fustas. جمعت الرابطة أسطولا تكون من 302 سفينة (162 قادسا و140 سفينة شراعية) في سبتمبر 1538م بالقرب من مدينة كورفو. كان قائدها الأعلى هو الأدميرال الجنوي المشهور أندريا دوريا،[9] الذي كان آنذاك في خدمة الإمبراطور شارلكان.

التقى الأسطولان في 28 سبتمبر 1538 في معركة بروزة أو بريفيزا Preveza، وتمكن خير الدين من هزيمة أندريا دوريا بشكل حاسم، وتحطم التحالف المسيحي المتفوق عدديًا. كانت قيادة دوريا في المعركة أقل كفاءة، ويعتقد على نطاق واسع أنها كانت سببًا رئيسيًا في هزيمة الرابطة. وأنّ تردد القائد البحري الجنوي في دفع سفنه إلى العمل بشكل فعال بساحة المعركة والتضحية بها من أجل مصلحة البندقية، كان سببا مباشرا للهزيمة، ويعتقد بعض المؤرخين أن الربان الجنوي تعمد خسارة البندقية في بريفيزا. (**Cook**، 1976).

بعد هزيمة القوى المسيحية في معركة بروزة البحرية 1538م وصعود القوى العثمانية وفرضها التفوق البحر ي الكلي حتى 1571م، استمرت سيطرتها جزئيا على البحر الأبيض المتوسط حتى سنة 1827م، بعد ما حاولت القوى المسيحية القيام مجددا بمهاجمة قواعد المسلمين في جنوب البحر المتوسط ومنها حملة شارلكان ومعركة الجزائر في شهر أكتوبر من سنة 1541م حيث حدثت معركة باب الواد، أو ما عرف بمعركة الجزائر الكبرى. في السادس عشر من شهر أكتوبر سنة 1541م أقلع الاسطول الصليبي باتجاه مدينة الجزائر وكانت أخبار الأسطول تصل للجزائريين من حين لآخر وفي يوم الأربعاء التاسع عشر ظهر الأسطول في مياه الجزائر فتعجب الجزائريون لكثرة سفنه،

وتروي المصادر: "أن حسن آغا الطوشي (حاكم الجزائر بالنيابة عن خير الدين بربروس) أرسل فرساناً إلى جبل أبي زريعة ليتحققوا من الأسطول فلم يرجعوا بشيء، في الثالث والعشرين بدأ الصليبيون ينزلون في الحامة شرقي مدينة الجزائر، قاومهم الجزائريون لكن الأسطول قصفهم بالمدفعية وأبعدهم. في اليوم الذي أتّم فيه العدو حصار مدينة الجزائر. خرج الجزائريون بزعامة أحمد باشا فهجموا على المعسكر الذي أقامه العدو وقتلوا منهم أكثر من ثلاثة آلاف وانتهت المعركة بانكسار الرابطة المقدسة المسيحية وانتصار المسلمين. (المدني، 1984 ص ص 279-280).

5.2. معركة ليبانتو ومساهمة الرابطة المقدسة:

تشكلت رابطة مقدسة جديدة ضمن الصراع الذي يبدو أبديا بين القوى المسيحية الغربية وقوى المسلمين الغربيين[10] بعد دعوة البابا بيوس الخامس Pius V (1566-1572م) وجمعت القوى الكاثوليكية الكبرى في جنوب أوروبا (شبه الجزيرة الإيبيرية وشبه الجزيرة الإيطالية)، وتحديدا الإمبراطورية الإسبانية وكذلك القوى البحرية الإيطالية الأخرى. كان الهدف منه كسر سيطرة الخلافة العثمانية على شرق البحر الأبيض المتوسط، وانتهت الرابطة رسميًا في عامها الذي أُنشئت فيه وهو 1571. وكان أعضاؤها يتكون من: دول البابوية تحت حكم بيوس الخامس، الإمبراطورية الإسبانية تحت قيادة فيليب الثاني الذي كان يحكم نابولي وصقلية بإيطاليا الحالية، جمهورية البندقية، جمهورية جنوة، فرسان مالطا، دوقية توسكانا الكبرى ووسام القديس ستيفن تحت قيادة كوزيمو الأول دي ميديشي، دوقية سافوا تحت قيادة إيمانويل فيليبرت، دوقية أوربينو تحت قيادة جويدوبالدو الثاني ديلا روفير، دوقية بارما تحت قيادة أوتافيو فارنيزي.[11]

كان من المقرر أن يكون لهذه الدول المسيحية قوة مشكّلة من 200 قادسا و100 سفينة أخرى و50000 من المشاة و4500 من الفرسان ومدفعية كافية جاهزة بحلول الفاتح من شهر أبريل من سنة 1671م. تم تعيين يوحنا النمساوي، Johann von Österreich الأخ غير الشرعي للملك فيليب الثاني ملك إسبانيا، قائدًا أعلى للعملية. أبقت الرابطة فكرة الالتحاق بالتحالف مفتوحا، وبخاصة للإمبراطورية الرومانية المقدسة وفرنسا والبرتغال، لكن لم ينضم أي منهم. لأن الإمبراطورية فضلت الحفاظ على هدنتها مع اسطنبول، في حين كان لفرنسا تحالف نشط مع العثمانيين ضد إسبانيا. لم يكن لدى البرتغال أي قوات لتجنيدها، بسبب مشاركتها القوية في حملتها على السلالة السعدية ببلاد المغرب، ومواجهاتها البحرية المستمرة مع العثمانيين في البحر الأحمر والمحيط الهندي، والصراعات الاستعمارية مع سلطنتي جوهر وملكا (جوهر بماليزيا حاليا)-**(Vila Santa, 2020:** pp. 207-233).

قامت الرابطة في البداية بتجميع أسطول لمساعدة المدافعين من البنادقة عن جزيرة قبرص التي غزتها القوات العثمانية تحت قيادة لاله قره مصطفى باشا (1500-1580) في جويلية سنة 1570م، ولكن بعد فوات الأوان، حيث تمكن العثمانيون من استرجاعها ووضعها تحت سلطة المسلمين. وفي اليوم السابع من أكتوبر سنة 1571م، انتصرت الرابطة انتصاراً "حاسماً" على الأسطول العثماني في معركة ليبانتو Lepanto في خليج باتراس باليونان الحالية. كان أسطول الرابطة المقدسة في هذا الاشتباك يتألف من 212 سفينة حربية (206 من القوادس و6 سفن شراعية كبيرة حديثة طورتها البندقية مزودة بما مجموعه 1815 مدفعاً وتحمل 28500 جنديا من المشاة. كانت غالبية السفن الحربية من جمهورية البندقية، وكانت ثاني أكبر الأساطيل المشاركة الاسطول الإسباني ب 49 قادسا، بما في ذلك 26 قادسا من نابولي وصقلية وأراضٍ إيطالية أخرى)، ومن جنوا 27 قادسا، بالإضافة إلى سفن حربية إضافية من الولايات البابوية سبع قوادس أيضا،

وفرسان دوقية توسكانا الكبرى خمس قوادس، ودوقية سافوي وفرسان مالطا (ثلاثة قوادس لكل منهما، وبعض السفن الحربية الخاصة في الخدمة الإسبانية. (**Hanson**، **2007**).

أكد الانتصار في ليبانتو التقسيم الفعلي للبحر الأبيض المتوسط، مع النصف الشرقي تحت السيطرة العثمانية القوية والنصف الغربي تحت سيطرة نسبية لآل هابسبورغ وحلفائهم الإيطاليين، وعلى الرغم من هذه السيطرة فإن الواقع كان يؤكد على بقاء حلفاء العثمانيين المغاربة في طرابلس وتونس والجزائر في أعلى درجات القوة حتى سنة 1815م تاريخ استشهاد الرايس حميدو بن علي، وتدخل الاسطول الأمريكي الذي رجح كفة القوى المسيحية بعد انتصاره فيما سمي بالحرب البربرية في ليبيا ثم الجزائر وتصفية الرايس حميدو بن علي.

في العام التالي، عندما استأنف أسطول التحالف المسيحي عملياته، واجه البحرية العثمانية المتجددة والمكونة من 200 سفينة تحت قيادة علج علي باشا.[12] لكن القائد العثماني تجنب الاشتباك مع الأسطول المتحالف وتوجه إلى قلعة مدينة ميثوني Methoni (أقصى جنوب غرب البيلوبونيز). كما وصلت فرقة من الاسطول الإسباني مكوّنة من 55 سفينة وحاولت مواجهة الأسطول العثماني الذي تهيئ بشكل جيّد، لكن الصراعات بين القادة المسيحيين أدّت إلى تراجع دون جون عن بدأ المعركة، وتراجعت الأساطيل التابعة للرابطة ولكنها سرعان ما عاودت الرابطة المقدسة محاولة الاستيلاء على نافارينو Navarino، وكانت القوة العثمانية التي تحرص الميناء لا تتجاوز 35 سفينة، وجمعت الرابطة 253 سفينة، و5000 جندي من المشاة، قتل منهم حوالي 750 جندي ولم يفقد العثمانيين سوى سفينة واحدة وفشلت الحملة العسكرية على نفارينو العثمانية. **(Anderson, 1952).**

بعد وفاة البابا بيوس الخامس في 1572م. بدأت المصالح المتباينة لأعضاء الرابطة في الظهور، وبدأ التحالف في الانهيار. في عام 1573، فشل أسطول الرابطة المقدسة في الإبحار أصلا؛ بدلاً من ذلك، هاجم دون جوان النمساوي تونس واستولى عليها، ثم استعادها العثمانيون في سنة 1574. استأنفت البندقية التجارة مع الخلافة العثمانية بعد مفاوضات أحادية الجانب مع الباب العالي، وذلك بسبب خوفها من فقدان ممتلكاتها الدلماشية والغزو المحتمل لنابولي، وحرصًا على تقليص خسائرها الكبيرة. تم حل الرابطة المقدسة بمعاهدة السلام المؤرخة في يوم 7 مارس 1573، والتي أنهت حرب قبرص على العثمانيين الذين كانوا قد ضموا الجزيرة سنة 1571م إلى غاية 1878م بوصول الاحتلال البريطاني.

6.2. رابطة البابا كليمنت الثامن المقدسة:

أنشأ البابا كليمنت الثامن Clément VIII سنة 1594 تحالفًا عسكريًا متكونا من الدول الأوروبية ذات الأغلبية المسيحية وبروح صليبية، كان الهدف من التحالف مواجهة الخلافة العثمانية خلال الحرب الطويلة (1591-1606)، وذلك من أجل إخراج العثمانيين المسلمين من أوروبا. (**Oţetea** و **MacKenzie, Andrew**، 1985)، قاد هذا التحالف الإمبراطور الروماني المقدس رودولف الثاني (1552-1612) Rudolf II وكان البابا أو ما يعرف بالكرسي الرسولي يحث تحالف بولندا لتوانيا (الكومنولث) على انضمام إلى الرابطة لتقوية الجبهة المسيحية، كما تمّ إشراك جميع جيران الخلافة العثمانية الأقوياء رغم العداوات المتبادلة بينهم. (**The Polish Review.**، 1958).

كثيرا ما كانت بعض الشعوب السلافية تتقدم بطلبات وبإلحاح إلى البابا في روما من أجل تجهيز حملات صليبية على العثمانية وإيقافهم عن الزحف نحو الشمال، ورغم الخلافات في المعتقد والصراع المرير بين الأرثوذكس الشرقيين والكاثوليك الغربيين تمكّن ألكسندر كومولوفيتش[13] من إقناع البابا بدعم خطته الطموحة التي شملت إشراك شعب

القوزاق المتحمسين للحملة. كانت خطته تقوم على إنشاء تحالف عسكري يقوم بهجوم من ثلاثة محاور على الخلافة العثمانية. كان من المتوقع أن يكون هناك هجوما أولا ينفذه جيش بولندا بقيادة زامويسكي (1578-1605م)، أما الهجوم الثاني فسيكون بقيادة الكردينال والقائد الإيطالي فرانشيسكو سفورزا (1562-1624م) نحو القسطنطينية عبر ألبانيا، بينما سيهاجم الجيش الثالث المكون من قوات مولدافيا وولاتشيا وترانسلفانيا مجتمعة بقيادة الكردينال المجري أندرو باتوري (1589-1599م) بدعم من شعب القوزاق وروسيا. (**Gordon**، 1983) وعلى الرغم من هذا التجييش إلا أن الحملة الصليبية فشلت في بدايتها.

ومع اندلاع الحرب الطويلة، أرسل كليمنت الثامن Clément VIII بعثات إلى الإمبراطور رودولف الثاني وفيليب الثاني ملك إسبانيا وأمراء آخرين. وقد دعم كليمنت الثامن آل هابسبورغ بـ 600,000 سكودي (عملة) خلال سنوات 1594-1595م. وقد حصل كليمنت الثامن على حوالي ثلاثة ملايين فلورين (عملة) من الإعانات على مدى السنوات العشر التالية، بالإضافة إلى قوات مساعدة إيطالية، وبقيت فرنسا على الحياد ولم تتحالف مع الإمبراطورية الرومانية المقدسة. (**Kontler**، 1999) كما أرسل البابا كليمنت الثامن نداء استغاثة إلى إسبانيا والبندقية دون جدوى، وكان أمله كبيرا في أن يشترك ملك السويد سيجسموند الثاني Sigismond II في الحرب ضد العثمانيين بصفته ملكًا لبولندا، وفي سنة 1597 أرسل قوة لمحاربة العثمانيين بقيادة ابن أخيه إلى المجر. (**Wright**، 2014) لم يساهم تأسيس هذه الرابطة المقدسة في تحقيق أي من الأهداف الاستراتيجية العسكرية التي خطط لها البابا وملوك أوروبا والكثير من المتحمسين من شعوب السلاف، لكنها تمكنت من وقف المزيد من الفتوحات العثمانية في أوروبا.

7.2. حصار فيينا الثاني وردّ القوى المسيحية:

في سنة 1684م وفي أعقاب فشل حصار مدينة فيينا الثاني 1683م، تكونت عصبة أو رابطة مقدسة آخرى، وكانت كما جرت العادة ناتجة عن تحالف مجموعة من الدول الأوروبية التي تشكلت أثناء الحرب العثمانية الكبرى. نشأ هذا التحالف بعد معاهدة وارسو، ساعيا إلى منع توسع الخلافة في أوروبا. أدى هذا التوحيد لجزء كبير من القوة العسكرية الأوروبية إلى تحقيق نجاحات عسكرية غير مسبوقة، حيث تم الاستيلاء على مساحات كبيرة من الأراضي التي تم التنازل عنها سابقاً في موريا ودالماشيا ودانوبيا وأطلق عليه "الحملة الصليبية الرابعة عشرة." (**Dvoichenko-Markov**، 1990) كانت لهذه الرابطة أثارا وخيمة على الوجود العثماني في أوروبا، حيث فقدت الخلافة القدرة على الهجوم وصارت في موقف دفاع مستمر لمدة زمنية طويلة. وقّعت الخلافة معاهدات استسلام في مناسبات عديدة، أدى ذلك إلى تحويل ميزان القوى بعيدًا عن الباب العالي، مما أدى إلى تقلص الوجود العثماني في أوروبا. وقد تمّ حل العصبة لاحقًا في عام 1699م. كما كانت تمّ تأسيس رابطة مقدسة أخرى سنة 1717م، وكانت من واحدة من التحالفات العديدة التي نظمتها الدول البابوية لمواجهة التهديد العثماني. وضمت هذه العصبة كل من مملكة البرتغال وجمهورية البندقية وفرسان مالطا (**Anderson, 1952**) .

نظمت البابوية من القرن السادس عشر إلى القرن السابع عشر العديد من التحالفات ضمن الرابطات المقدسة، وكان أشهرها ذلك التحالف الذي تمكنت فيه القوة الغربية من هزيمة الأسطول العثماني في معركة ليبانتو. إلا أن التّهديد المتجدد للأسطول العثماني استمر حتى أوائل القرن الثامن عشر وعاد إلى الواجهة مرة أخرى في الحرب العثمانية ضد البندقية السابعة (1714-1718م). وكما هو الحال في الحروب السابقة، نظمت دولة البابوية حملة عسكرية، وقامت جمهورية البندقية بتمويلها، وكان على طرف ثالث -عادةً مملكة كاثوليكية- تقديم الدعم للأسطول. وبالنظر إلى أن إسبانيا كانت منهكة

من حرب الخلافة الإسبانية (1701-1714م)، ناشد البابا مملكة البرتغال التي انتهى بها الأمر إلى إرسال أسطول إلى البحر الأبيض المتوسط. بعد صعوبات كبيرة تمكنت القوات البحرية التي شكلتها الرابطة من الاشتباك مع الاسطول العثماني في أواخر شهر جويلية، عندما اشتبك أسطول مشترك من السفن البرتغالية والبندقية والبابوية والمالطية مع أسطول بقيادة إبراهيم باشا في معركة ماتابان Battle of Matapan أقصى جنوب البيلوبونيز. (**Anderson**، 1952).

ونتيجة للمعركة، أُحبطت محاولة البندقية لاستعادة موريا وتأكدت سيطرت الجيش العثماني لشبه الجزيرة. وقد زعمت كل دولة من دول الحلفاء أن الفضل الكامل للنصر المزعوم يعود لسفنها التي لم تحقق في الحقيقة أي إنجازات. وتكاد تكون بعض هذه الروايات خيالية بسبب إدراج بعض القوات التي لم تكن موجودة إطلاقا في المعركة.

لقد احتُفل بالنصر في ماتابان احتفالاً كبيرًا في لشبونة عاصمة البرتغال وساعد على تعزيز مكانة جون الخامس الدولية. حصل الملك البرتغالي على لقب "الأكثر إخلاصًا" مقابل الدعم الذي قدمه للقوات الكاثوليكية، كما رُفعت أسقفية لشبونة إلى مرتبة بطريركية. (Malcolm, 2019). بعد المعركة تمكنت البحرية العثمانية من إلحاق خسائر بالأسطول المسيحي رغم ذلك لم يحقق أي طرف من الطرفين انتصارا حاسما. **(David , 2014)**، ولم يكن لدى أسطول البندقية أي أمل في استعادة شبه جزيرة البيلوبونيز.

3. خاتمة

هذه لمحة سريعة عن تاريخ مجمل لأهم الرابطات المقدسة التي تشكلت بعد أن تمكنّ سلاطين المماليك في مصر من أنهاء كامل الكيانات السياسية والدينية في البر المشرقي، حيث تشتت الصليبيون وأستقر بعضهم في جزر حوض البحر الأبيض المتوسط الشرقي، مثل قبرص وكريت ورودس، ثم مالطا غربا، وسرعان ما ظهرت قوة مسلمة جديد

تمثلت في العرق التركي، رفعت راية الجهاد وأحيت غزوات النبي عليه الصلاة والسلام، تمثلت في أسرة آل عثمان، التي خاضت حروبا عديدة في أوروبا تكللت بإنهاء الإمبراطورية الرومانية الشرقية من الوجود، ثم سرعان ما نقلت السلطنة العثمانية الحرب إلى الأراضي التي كانت طريقا ومصدرا للحملات الصليبية، ودخلت في صراع طويل مع الإمبراطورية الرومانية الجرمانية المقدسة، وعلى غرار الرابطات المقدسة التي كانت تنشأ في أوروبا من أجل غزو الأراضي المسلمة. تمكنّ العثمانيون من إنشاء تحالفات في بلاد المشرق والمغرب وحتى إلخانات القرم ووسط آسيا ثم تحقيق تحالفات مع سلاطين الهند وآتشي بإندونيسيا وغيرها. ورغم التّحالفات العديدة إلا أن القوى المسيحية تمكنت من إضعاف المسلمين تدريجيا وبخاصة بعد الكشوفات الجغرافية وتجديد القوة الداخلية والانتقال إلى مرحلة التطبيقات العلمية والتقنية العملية، مع إعادة تنظيم المؤسسات السياسية والإدارية والعسكرية... ومع نهاية القرن التاسع عشر الميلادي بدأت بلدان العالم الإسلامي كلها تقريبا تسقط تحت حملات الاحتلالي الأوروبي الغربي الذي صار بارعا في الاختراق والتدمير المادي والحضاري والنفسي للشعوب.

التعليقات:

[1] - **الحملات الصليبية**، تعرفها الموسوعة البريطانية بانها تلك الحملات العسكرية التي بدأت أواخر القرن الحادي عشر الميلادي، نظمها مسيحيو أوروبا الغربية ردًا على حروب المسلمين "التوسعية" (الفتوحات الإسلامية) التي استمرت لقرون. كانت أهدافها الحد من انتشار الإسلام، و"استعادة" السيطرة على الأراضي المقدسة في شرق البحر الأبيض المتوسط، كما شملت الحروب الصليبية غزو المناطق الوثنية في أوروبا ...؛ وقد اعتبرها العديد من المشاركين فيها وسيلة للخلاص والتكفير عن الذنوب. بين سنة 1095، عندما بدأت الحملة الصليبية الأولى، وسنة 1291، عندما طُرد المسيحيون اللاتينيون أخيرًا من الشام، كانت هناك العديد من الحملات إلى الأراضي المقدسة وإسبانيا وحتى إلى البلطيق؛ استمرت الحملات الصليبية لعدة قرون بعد سنة 1291. انخفضت الحملات الصليبية بسرعة خلال القرن السادس عشر مع ظهور الإصلاح البروتستانتي وتراجع سلطة البابوية. الموسوعة البريطانية https://www.britannica.com/event/Crusades التصفح 04-11-2024. 19:16

[2] - **أدراميتيون**: هي معركة بحرية، وقعت في خريف سنة 1334 بين أساطيل رابطة بحرية مسيحية، بقيادة جمهورية البندقية ضد إمارة قراصي التي صارت فيما بعد بايلك (كاراسي) العثماني. كانت المعركة انتصارًا مسيحيًا. وقد ضمت

الرابطة الدول التالية: Republic of Venice, Sovereign Military Order of Malta Knights Hospitaller, Kingdom of Kingdom of France Cyprus, Papal States,

[3] - **شارلكان**: أو كارل الخامس إمبراطور آل هابسبورغ Carlos Quintus (1500-1558م)؛ ملك إسبانيا وإمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة. توّج ملكاً لإسبانيا باسم كارلوس الأول وملك إيطاليا وأرشيدوق النمسا وإمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة، حكم إمبراطورية مترامية الأطراف وموزعة على ثلاث قارات، كانت أكبر حملاته العسكرية على الجزائر سنة 1541م وقد جمع قوة غزو هائلة، عُهد بقيادتها إلى قادة بحرية من ذوي الخبرة وهم أندريا دوريا وفيرانتي الأول غونزاغا وهرنان كورتيس. رغم هذا فقد مُنيت الحملة على الجزائر التي انطلقت في أكتوبر سنة 1541م بالفشل الذريع، لأن الظروف الجوية لم تكن مواتية للإبحار حيث دمرت 150 سفينة محملة بالأسلحة والقوات والامدادات، ولم يكن كارل الخامس قادراً مع ما تبقى من قواته أن يكلل المغامرة بالنصر، فعاد إلى إسبانيا مهزوما، بعدما رمي بتاجه في البحر، وفي أوائل ديسمبر من تلك السنة، تخلى نهائياً عن سياسته المتعلقة بالسيطرة على البحر الأبيض المتوسط.

[4] - **قادس:** (جمع قوادس) هي Galley في اللغات الأوروبية وتدعى بالتركية Kadırga. والقادس من أشهر أنواع السفن الحربية والتجارية المنتشرة في البحر الأبيض المتوسط منذ أقدم العصور. تم تطويرها باستمرار من الفنيقين إلى اليونان والرومان والمسلمين الاوائل والبنادقة والعثمانيين والاسبان والجزائريين حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، وهي سفينة طويلة مبسوطة وتعتمد على قوة التجديف مع أشرعة مثلثة بساريتين في الغالب وثلاث سرايا استثناءً. من أشهر القوادس الموجودة حتى العصر الحاضر كاديرغا السلطان محمد الرابع العثماني (1648–1687) المعروضة بالمتحف البحري في إسطنبول. ينظر: Anderson, R. Ch. (1962). *Oared fighting ships: From classical times to the coming of steam*. London.

[5] - **أبو عبد الله الحسن** يلقب بمولاي الحسن تولى الحكم فيما بين سنة 1526 و1543. طرد عام 1531 من قبل خير الدين بربروس فاستنجد بكارلوس الخامس الملك الإسباني الذي أرسل أسطولا هزم العثمانيين واستولى على تونس سنة 1535 وفرض عليها الحماية الإسبانية، وأعيد مولاي الحسن إلى سدة الحكم، كما استنجد بعد ذلك بالإسبان من جديد لقمع ثورة وقعت بمدينة القيروان بوسط البلاد، غير أن المهاجمين على المدينة انهزموا أمامها واستمر مولاي الحسن في الحكم إلى أن عزله ابنه الأكبر أبو العباس أحمد سنة 1543، ومات خلال حصار المهدية سنة 1550.

[6] - **فرسان المعبد أو الهيكل**: تسمى رهبانية فرسان مستشفى القديس يوحنا المقدسي (باللاتينية Ordo Fratrum Hospitalis Sancti Ioannis Hierosolymitani)، وردت في المصادر العربية باسم الهوسبيتارية. (ينظر سعيد ع. عاشور) تأسس هذا التنظيم في مملكة بيت المقدس الصليبية بعد الاحتلال المدمر للمدينة سنة 1095م وكان مقره الرئيسي هناك حتى سنة 1291، وبعد ذلك اتخذت من قلعة كولوسي في قبرص (1302-1310) وجزيرة رودس (1310-1522) ومالطا (1530-1798) وسانت بطرسبرغ (1799-1801) مقرًا لها. مثّل هذا التنظيم أكبر خطر دائم على المسلمين،

واستمر لقرون، لأنه كان المساهم الأقوى في تشكيل الرابطات المقدسة والسباق إلى الحملات الصليبية. ورغم محاولات القضاء عليه من طرف القوة الإسلامية كالدولة العثمانية وحلفائها المغاربة، وحتى بعض القوى الأوروبية، إلاّ أنه منذ القرن الثالث عشر إلى غاية القرن الثامن عشر الميلاديين بقي هذا التنظيم من أشرس الغزاة لسواحل مسلمي ليبيا وتونس والجزائر ومستوليا على السفن المدنية في البحر الأبيض المتوسط، وقد حول جزيرة مالطا إلى مركز كبير لتجارة الاسرى المسلمين، حتى حملة نابليون على الجزيرة سنة 1798م، حيث تمّ احتلالها وإنهاء حكم التنظيم.

[7] - **بولس الثالث**، Paulus III بابا الكنيسة من سنة 1534 حتى وفاته في عام 1549، كان من أكثر المتحمسين لحرب المسلمين ودعم الامبراطور شارلكان، والتنظيمات الدينية الكونية، واجه الإصلاح البروتستانتي بالإصلاح المضاد، شهدت فترة حكمه أحداث مروع منها الحروب الدينية والفتوحات العثمانية لشرق أوروبا.

[8] - **فوستا** Fusta: سفينة حربية صغيرة وخفيفة تعتمد على قوة التجديف البشري وقوة الرياح بشراع مثلث كبير وسارية واحدة، كانت منتشرة في البحر الأبيض المتوسط بكثرة، استعملت من طرف معظم القوى البحرية وبكثافة من حلفاء الدولة العثمانية من المغاربة (ليبيا تونس الجزائر وسالا)، لكن أشهرها كانت تلك التي أوصلت البرتغاليين إلى الهند.

[9] - **أندريا دوريا**: (1466-1560م) Andrea Doria أشهر قائد بحري أوروبي في العصر الحديث على الاطلاق، ولد في جنوة عاش 93 سنة وكانت حياته حافلة بالأعمال الحربية، اشتغل لدى الكثير من الملوك المسيحيين منهم الامبراطور شارل الخامس ومع عدوه أيضا ملك فرنسا فرانسوا الأول. وخدم مع الكثير من التنظيمات الدينية والرابطات المقدسة، والتحالفات ضمن الحروب المسيحية، والحروب المسيحية ضد المسلمين.

[10] - يمكن اعتبار الخلافة العثمانية بولاياتها الأوروبية والعربية وحلفائها المغاربة ومركزها بإسطنبول ممثلا للمسلين في الغرب لتزمنها مع السلطنة الوسطى (الدولة الصفوية) والسلطنة الشرقية (مغول الهند).

[11] - The Papal State, Spanish Empire (including Naples and Sicily), the Republic of Venice, the Republic of Genoa, the Knights of Malta, the Grand Duchy of Tuscany and the Order of Saint Stephen, the Duchy of Savoy, the Duchy of Urbino, the Duchy of Parma.

[12] - عِلْج عَلِيّ بَاشَا أو قلج علي باشا واسمه الأصلي Giovanni Dionigi Galeni (1519-1587) من أبرز البحارة العثمانيين، إيطالي الأصل، اعتنق الإسلام وأصبحَ من رياس البحر ثم قبطان بحري للأسطولِ العُثمانيِ في القرن السادس عشرِ. عمل في أسطول الجزائر وعين باشا على الجزائر حسب بعض الروايات. عُرِفَ أيضاً بعِدّة أسماء وبخاصة في الروايات الأدبِية: فقد عرفً في إيطاليا تحت اسم Occhiali، ودعاه ميغال دي سرفانتس Uchali في روايته دون كيشوت. كما سماه جون ولف في كتابه «الساحل البربرى» Ali Euldj

[13] - **ألكسندر كومولوفيتش** (1548-1608م) Aleksandar Komulović كاهناً كاثوليكياً ودبلوماسياً من دالماتيا أو دالماشيا، التابعة للبندقية (كرواتيا حالياً). كان من أنصار الإصلاح المضاد، ومواجهة البروتستانت بشدة، كان من أوائل دعاة الوحدة السلافية، وقد قاد بشكل خاص مهمة دبلوماسية تهدف إلى تشكيل تحالف مناهض للعثمانيين لدعم

الغرب الأوروبي خلال الحرب العثمانية الطويلة، خاصةً في البلقان والمناطق التي يسكنها العرق السلافي. وعلى الرغم من فشله في مهمته، إلا أنه ألهم الصرب فكرة الثورة على العثمانيين، وتشكيل وحدة قومية.

قائمة المصادر والمراجع:

1. المدني, أ. ت. (1984). حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر وإسبانيا، (1492-1792)، ط2. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
2. Anderson, R. C. (1952). *Naval Wars in the Levant 1559-1853.* Princeton: Princeton University Press.
3. Clifford, E. (1996). *the New Islamic Dynasties.* The Qarasï (Karasï) Oghullarï.
4. Cook, ,. M. (1976). *- A History of the Ottoman Empire to 1730. .* Cambridge : Cambridge University Press.
5. Crowley, R. (1999). *Empires of the Sea: The Final Battle for the Mediterranean, 1521-1580. .* Faber & Faber.
6. Crowley, R. (2009). *Empires of the Sea: The Final Battle for the Mediterranean, 1521-1580.* Faber & Faber.
7. David , S. (2014). *A History Warfare on the Mediterranean in the Age of Sail, 1571-1866.* Blackmore, McFarland.
8. Dvoichenko-Markov, D. (1990). "Gheorghe Duca Hospodar of Moldavia and Hetman of the Ukraine, 1678-1684". *The Institute for Balkan Studies, 31* (1), 73-86.
9. Gordon, L. (1983). *Cossack Rebellions: Social Turmoil in the Sixteenth Century Ukraine.* SUNY Press.
10. Hanson, V. ((2007)). *Carnage and Culture Landmark Battles in the Rise to Western Power.* Knopf Doubleday Publishing Group.
11. Ivanov , V. (2012). "Sancta Unio or the Holy League 1332–36/37 as a Political Factor in the Eastern Mediterranean and the Aegean". *Études Balkaniques*(48), 142-176.
12. Ivanov, V. (2012). Sancta Unio or the Holy League 1332–36/37 as a Political Factor in the Eastern Mediterranean and the Aegean. *Études Balkaniques*(48), 142–176.
13. Kontler, L. (1999). *Millennium in Central Europe: a history of Hungary.* Atlantisz.
14. Malcolm, J. (2019). *Lisbon, City of the Sea: A History.* Bloomsbury Publishing.
15. Mallett, M. &. (2012). *the Italian Wars: 1494–1559. .* Pearson Education Limited.
16. Oţetea, A., & MacKenzie, Andrew. (1985). *A Concise history of Romania.* R. Hale.
17. Review., T. P. (1958). Polish Institute of Arts and Sciences in America. 14.

18. The Polish Review. (1958). Polish Institute of Arts and Sciences in America. . *The Polish Review.*, 14.
19. Vila-Santa, N. (Volume 8 (2020): Issue 2 (Jul 2020),). "Between Ottomans and Gujaratis: D. Diogo de Noronha, the Repositioning of Diu in the Indian Ocean, and the Creation of the Northern Province (1548–1560)", , Volume 8 (2020): Issue 2 (Jul 2020), . *Asian Review of World Histories*, pp. 207–233.
20. Wright , A. (2014). *The Early Modern Papacy: From the Council of Trent to the French Revolution 1564-1789.* Routledge.